

## تقرير عن الملتقى العلمي

### نحو منهجية علمية للتعامل مع الأزمات والكوارث



DOI: 10. 128 16/0036934

د. عبد الله بن ظافر آل فهد الشهري

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

لقد أولت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية منذ إنشائها موضوع الأزمات وإدارتها اهتماماً بالغاً تمثل في إنشاء مركز الأزمات وتطوير القيادات العليا وهو مركز بحثي توثيقي استشرافي تدريبي كما أصدرت المجلة الدولية لأبحاث الأزمات لتصبح وعاءً علمياً لدراسات الأزمات، وإحداث قسم لإدارة الأزمات في كلية العلوم الإدارية يقدم برنامج للماجستير في تخصص إدارة الأزمات، وامتداداً لهذه البرامج العديدة التي تنفذها ضمن برنامجها السنوي من ندوات وملتقيات ومؤتمرات ودورات.

جاء هذا الملتقى العلمي (نحو منهجية علمية للتعامل مع الأزمات) الذي عقد بالتعاون مع المنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني (ICDO) بمدينة جنيف خلال الفترة من ٢٠-٢٢/٣/١٤٣٨ هـ الموافق ١٩-٢١/١٢/٢٠١٦ م ضمن هذه الجهود الدؤوبة.

وقد شارك في هذا الملتقى (٦٣) مشاركاً من المختصين في مجال الأزمات والكوارث من (١٢) دولة عربية وبحضور عدد من الهيئات والأجهزة المختصة في إدارة الأزمات والكوارث وهي:

- ١- جامعة الدول العربية (الوفد الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية).
- ٢- المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات - المملكة الأردنية الهاشمية.
- ٣- مركز مجلس التعاون لدول الخليج العربية لإدارة حالات الطوارئ - الكويت.
- ٤- الهيئة الوطنية لإدارة الأزمات والطوارئ والكوارث - أبو ظبي.

وقد ساهم علمياً في هذا الملتقى نخبة من الخبراء من المنظمات والهيئات الإقليمية في هذا الملتقى على النحو التالي:

١. المنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني (ICDO).
٢. المفوضية السامية لشؤون اللاجئين.
٣. المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول).
٤. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).
٥. مركز الأزمات وتطوير القيادات العليا (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية).  
وقد امتدت فعاليات هذا الملتقى على مدى ثلاثة أيام سعياً لتحقيق الأهداف التالية:  
١ - استعراض ومناقشة أحدث المناهج والسبل في التعامل مع الأزمات ومناقشتها وقايةً ومواجهةً وعلاجاً.  
٢ - الوقوف على أهم التقنيات الحديثة وإمكانية توظيفها في مراكز إدارة الأزمات والكوارث لتطوير الأداء مهنيًا وفنيًا.  
٣ - التعرف على الأساليب الحديثة في جمع واستحضار وتحليل معلومات الأزمات، والوقوف على أبرز نظم دعم القرار الأزموي.  
٤ - الاطلاع على المؤشرات العلمية والنماذج المطبقة في عملية استشراق الأزمات وتوقع حدوثها وذلك للوقاية منها أو الاستعداد لمواجهتها.  
٥ - تبادل الخبرات وتوثيق عرى التواصل بين المسؤولين في مراكز وأجهزة إدارة الأزمات والكوارث في الدول العربية وصولاً إلى التكامل بين مراكز الأزمات العربية.  
وقد تم خلال هذه الأيام الثلاثة عقد العديد من الجلسات العلمية، وسوف نستعرض بإيجاز مجريات تلك الجلسات العلمية .  
تضمنت الجلسة الأولى: (جهود جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في مجال إدارة الأزمات) والتي قدمها اللواء أ. د. فهد بن أحمد الشعلان عميد مركز الأزمات وتطوير

القيادات العليا، حيث بين فيها الجهود العلمية التي قامت بها الجامعة منذ إنشائها، حيث بادرت ومن خلال كلياتها ومراكزها العلمية في تصميم وتنفيذ مناقشة عديدة تهدف إلى تطوير الكوادر الأمنية العربية في مجال التعامل مع الأحداث الأزمومية.

ثم تطرقت الجلسة لإحصائيات بمختلف الأنشطة ذات العلاقة بالأزمات والكوارث وهي:

أعداد وعناوين المقررات في الدراسات العليا.

أعداد وعناوين الندوات العلمية.

أعداد وعناوين الملتقيات العلمية.

أعداد وعناوين المؤتمرات العلمية.

أعداد وعناوين أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير.

أعداد وعناوين إصدارات الجامعة.

ثم سلطت الضوء على مركز الأزمات وتطوير القيادات العليا في الجامعة ليتوج هذه الجهود الثرية للجامعة في مجال إدارة الأزمات والكوارث.. ليتولى مهام بحثية وتوثيقية واستشرافية وتدريبية.

وتضمنت الجلسة العلمية الثانية: (تطور الأزمات والكوارث عبر العالم في السنوات الأخيرة) قدمها نائب رئيس المنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني العميد بلقاسم عبد القادر الكتروسي، حيث تطرق إلى موضوع الأزمات والكوارث الذي أتمى متزامناً مع مؤشرات سلبية من بينها تقرير البنك الدولي الأخير والذي قدرّ الخسائر المادية جراء الأزمات والكوارث بأكثر من ٧٥٠ مليار دولار سنوياً، وحوالي ثلاثة وعشرون مليون إنسان متضرر مادياً بفقدانه المأوى و مليون إنسان متضرر جسدياً.. هذا ويهدد تغير المناخ والجفاف أكثر من ٣٠٠ مليون شخص بالعطش والهلاك.

وعليه فإن مفهوم الكارثة الطبيعية واضح، ولكن مفهوم الأزمة بدأ يأخذ أشكالاً أكثر تطوراً وتعقيداً:

١. مفهوم الأزمة لدى العامة؛

مشكلات الغذاء

مشكلات المياه

مشكلات المرور

مشكلات النقل

مشكلات الغاز والكهرباء

المشكلات العائلية وغيرها،،،

ما لم تتخذ التدابير اللازمة لتدارك هذه المشاكل والحد من مسببات الاحتقان السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قد تسبب أزمة، مما يؤدي إلى حراك شعبي وعصيان مدني وشلل تام في نشاط الدول.

إن عدم الاكتراث بهذه الأزمة قد يؤدي في نهاية المطاف إلى كارثة كبرى على جميع المستويات مهددة في بعض الأحيان كيان الدولة في حد ذاته.

٢. التداعيات

أ - تهديد الدولة:

- عدم المبالاة بتطور الأحداث قد يكون ذريعة لبعض التدخلات الأجنبية وترسيخ جذورها وتبرير أطماعها في صور الدفاع عن حقوق ومطالب الشعب المقصود مما يعني فقدان لهيئة وسيادة الدولة.

- في حال عدم استسلام النظام أو الحكومة، قد يؤدي إلى انجراف الدول الإقليمية والدول الكبرى مما يعني توسع رقعة الصراع وانتقال العدوى للدول المجاورة.

ب - تفكك المجتمع:

- استفحال المشاكل والأزمات والكوارث السياسية أو الاقتصادية يكون له انعكاس خطير على النسيج الاجتماعي للدولة المعنية.

- ما كان بداية لأزمة اقتصادية أو سياسية أصبح الآن وقوداً لتأجيج الصراعات الدينية والطائفية والنزعات القبلية والجهوية مما يجعل فجوة التباين سحيقة ومظلمة.  
- بمعنى آخر ينتج عن هذا الصراع حرب أهلية مسببة نزوحاً داخلياً ولجوءاً خارجياً وتغيراً في البنية الديمغرافية.  
ج - طبيعة الحلول:

في الوقت الذي تعتبر فيه الأزمات السياسية الأسهل للحل عن طريق الحوار والنقاش فإن الأزمات الاقتصادية والأمنية تعتبر أكثر تعقيداً وتشابكاً.  
و في الجلسة الثالثة: ((دور المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أثناء الأزمات والكوارث)) التي قدمها السيد فيليب كمارقو نائب مدير الطوارئ وأمن الإمدادات - المفوضية السامية لشؤون اللاجئين - جنيف. سويسرا، واستعرض فيها دور المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أثناء الأزمات والكوارث والتي تقضي بقيادة وتنسيق العمل الدولي الرامي إلى حماية اللاجئين.

ويبين أنه على مدى أكثر من خمسة عقود قامت المفوضية بتوفير المساعدة لعشرات الملايين من الأشخاص ولا زالت مستمرة من خلال موظفو المفوضية البالغ عددهم أكثر من (٧٦٠٠) شخصاً والموزعين على (١٢٥) بلداً، حيث أن المفوضية تواجه حالات طوارئ مفاجئة وللتأهب لذلك قامت بتجميع فرق من الأشخاص الذين يتمتعون بمهارات أساسية ومستعدين للانتشار في أي بقعة من العالم وفي أي لحظة، وأنشأت مخازن لحالات الطوارئ في كوبنهاغن ودبي تضم مواد غير غذائية وعقدت العديد من الاتفاقيات طويلة الأمد مع وكلاء شحن وشركات دعم لوجستي وشبكة عالمية من الموردين.

وأشار إلى أن المفوضية قادرة في أي وقت على التصدي لأي حالة طوارئ جديدة من خلال حشد أكثر من (٣٠٠) موظف مدرب في غضون (٧٢) ساعة وهم فريق الاستجابة للطوارئ.

ثم تطرق إلى أن مسؤولية حماية اللاجئين تقع على البلد المضيف بالدرجة الأولى، بينما

تواصل المفوضية علاقتها المباشرة مع الحكومة المضيفة حول كافة المسائل المتعلقة باللاجئين وتشارك في قيادة التخطيط المشترك بين الوكالات لحالات الطوارئ والاستجابة لها.

أما في الحالات التي ينتشر فيها اللاجئون في بلد ما مع غيرهم من المستفيدين من المساعدات الإنسانية أو في مناطق منفصلة جغرافياً فتستخدم ترتيبات التنسيق الخاصة باللاجئين التي تتخذها المفوضية وفق النظام العنقودي الذي تتبعه اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، مع المحافظة على استقلالية الاستجابة للاجئين على صعيد المسائلة وتقديم الخدمات والتمويل والحماية الدولية.

وتناولت الجلسة الرابعة: ((دور فرق الإنتربول للدعم أثناء الأزمات والكوارث)) التي قدمها السيد أوكان آسيو مدير مشروع مكافحة الإرهاب بالمنظمة الدولية للشرطة الجنائية، حيث بين أنه يُوفد أحد فرق الإنتربول للتحرك إزاء الأحداث بناء على طلب أحد البلدان الأعضاء التي تواجه أزمة ما. وتعزز هذه الفرق التعاون بين البلدان وتسهل الوصول إلى أدوات الإنتربول وخدماته. وهناك نوعان من الفرق:

- الكوارث: وتقدم فيه الفرق ردّاً عاجلاً عند وقوع كارثة غير متوقعة مثل الحوادث الواسعة النطاق أو الكوارث الطبيعية.

- الجريمة: يوفد موظفون متخصصون لتقديم المساعدة والدعم إلى البلد العضو الذي يقوم بالتحقيق في جريمة كبرى.

## تشكيل الفرق

يتكون فريق التحرك إزاء الأحداث في العادة من موظفي شرطة ذوي خبرة وموظفي دعم يعملون في الإنتربول أو في بلدانه الأعضاء أو لدى شركاء خارجيين، ويقدمون دعم في التحقيق والتحليل في موقع الحدث. وتختلف تشكيلة الفرق باختلاف طبيعة الكارثة أو الجريمة أو احتياجات البلد الطالب. ويكون أفرادها على درجة عالية من التخصص والتدريب، وقادرين على العمل مع البلد الطالب لتلبية احتياجاته المحددة.

## ومن الخدمات التي يقدمها الفريق:

- تساعد فرق الإنترنتبول للتحرك إزاء الأحداث السلطات المحلية على الاستفادة القصوى من أدوات الإنترنتبول، ولا سيما قواعد بياناته التي تتيح تبادل المعلومات والبيانات الشرطة الحيوية على نحو آني بين بلدانه الأعضاء الـ ١٩٠ كافة ويشمل ذلك البيانات الاسمية، وبصمات الأصابع، والبصمة الوراثية، وغيرها من المعلومات الجنائية.

- وتعمل هذه الفرق في الميدان، لكنها تبقى دائما على اتصال وثيق بالأمانة العامة لتوفير المهارات والمساعدة على أوسع نطاق ممكن. وتوفر مهارات تحليلية رفيعة المستوى وتقديم الدعم من خلال شبكة واسعة من جهات الاتصال تضم خبراء يعملون في البلدان الأعضاء يمكن حشد قدراتهم، كلما دعت الحاجة إلى الانضمام إلى أحد هذه الفرق.

## الاتصال الميداني:

تتيح فرق التحرك إزاء الأحداث شبكة واسعة من البلدان الأعضاء في الإنترنتبول تبادل معلومات حاسمة خلال الأزمات على مدار الساعة. ويمكن لهذه الفرق الاتصال مباشرة بأي من البلدان الأعضاء في المنظمة عبر مكاتبها المركزية الوطنية باستخدام منظومة الإنترنتبول العالمية للاتصالات الشرطة المأمونة (٧/ ٢٤) عند الاقتضاء.

## الدعم اللغوي:

يمكن أن تقدم هذه الفرق الدعم للسلطات الوطنية بجميع لغات الإنترنتبول الرسمية الأربع (الإسبانية، الإنجليزية، العربية، والفرنسية) ويمكنها أيضا ترتيب هذه المساعدة بلغات أخرى.

## تبني ضحايا الكوارث:

تتمثل إحدى مهام الإنترنتبول عند وقوع كارثة ما في مساعدة البلد العضو على تبني ضحايا هذه الكارثة. ويمكن للإنترنتبول، بناء على طلب أحد بلدانه الأعضاء، إيفاد أحد هذه الفرق الذي يضم موظفين مدربين على مواجهة الكوارث ومعتادين عليه إلى موقع الحدث، ومد يد المساعدة أيضا في هذا المجال عبر المبادرات التالية:

- استخدام استثمارات الإنترنت الموحدة لجمع المعلومات المتعلقة بالضحايا وتصنيفها.
- تنزيل دليل الإنترنت لتبني ضحايا الكوارث من موقع الإنترنت العمومي على شبكة الويب.
- مساعدة البلدان الأعضاء في تنسيق ودعم العمليات ذات الصلة التي يقودها شركاء الإنترنت.

### تبادل أفضل الممارسات:

لضمان تبادل الخبرات والبيانات وأفضل الممارسات بين أعضاء شبكة دولية واسعة من المهنيين المتخصصين، قد يرسل الإنترنت أيضا فرقا دولية واسعة من المهنيين المتخصصين، وقد يرسل الإنترنت أيضا فرق تحرك إزاء الأحداث للتواصل مع زملاء آخرين ذوي خبرة في مجالات معينة ذات صلة بإدارة الأزمات، واكتساب المزيد من المعارف منهم. ولا يمكن تبادل المعلومات التي جمعت بمختلف أنواعها إلا بموافقة البلد الذي صدرت عنه.

والجلسة الخامسة: (( العمل الإنساني أثناء الأزمات والكوارث )) التي قدمها الخبير السيد غاسبر لوند رئيس قسم دعم العمليات الميدانية بمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) والذي عرض فيها نماذج من التنسيق الميداني، مع التوضيح للمشاركين الاختلاف في النهج بين نظام إدارة الكوارث الوطني وبين نهج الاستجابة الإنسانية. وما هي تحديات الجمع بين هذه الأنظمة، وكيف يمكن التغلب عليها. كما ناقشت الجلسة أنظمة الاتصال، واتخاذ القرار، وإدارة الموارد في مقابل النهج المعياري.

وتناولت الجلسة السادسة: (( تجربة الجيش السويسري في التعامل مع الأزمات والكوارث )) التي ألقى فيها الضوء العقيد فريدريك فانيون على الخطط والاستراتيجيات المرسومة لدى الجيش السويسري في التعامل مع الأزمات والكوارث وعمليات الإنقاذ والمساعدات الإنسانية واستعرض فيها مشاريع سابقة وعمليات إغاثة مثل عمليات الإغاثة في تشيلي عام ١٩٩٦م و١٩٩٩م والمشاريع المشتركة مع جيوش صديقة مثل



مشاريع الجيش الأمريكي في الأردن والمغرب والهند وقوات الاتحاد الأوروبي في البوسنة عام ٢٠٠٩/٢٠١٠م والعمليات الإنسانية التي تمت خلال هذه المشاريع وأهمية التنسيق بين العمليات العسكرية وعمليات الإغاثة والإنقاذ وإبراز الجهود الإغاثية والجوانب المضيفة لها في حماية المدنيين وسلامتهم.

واستعرضت الجلسة السابعة: ((التكنولوجيا الحديثة للمعلومات في التعامل مع الأزمات والكوارث)) السيد ستانسلاف بيليف، خبير تكنولوجيا المعلومات بالمنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني، حيث أشار إلى أنه تم افتتاح مركز المراقبة والتنسيق الدولي التابع للمنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني في ١٥/٦/٢٠١٥م في مقر المنظمة. ويتمثل الدور الرئيس للمركز في أنه الكيان المركزي لمراقبة الكوارث الطبيعية على مستوى العالم وتقييمها والتنبؤ بها وذلك ضمن الشبكة العالمية لمراكز إدارة الكوارث التابع للمنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني.

حيث يقوم بدوره كأداة لتبادل المعلومات التقنية بين الدفاع المدني الوطني / ومنظمات الحماية المدنية للدول الأعضاء في المنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني والمنظمات الإقليمية والدولية المتخصصة.

### الأهداف الرئيسية للمركز:

- المراقبة والتنسيق للكوارث الطبيعية في جميع أنحاء العالم.
- التدريب.
- دعم الدول الأعضاء في المنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني في تطوير مراكز إدارة الكوارث الوطنية.
- التعاون العملي في إدارة الكوارث على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.
- وفي الجلسة الختامية: قدم السفير الدكتور سامح أبو العينين المندوب الدائم لجامعة الدول العربية بجنيف كلمة استعرض فيها جهود جامعة الدول العربية في مجال الأزمات والكوارث، وتطرق إلى بعض الأزمات التي تعيشها بعض الدول العربية، كما نقل تحيات

وشكر أمين عام جامعة الدول العربية للمنظمة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ولجميع المشاركين في الملتقى مقدراً جهود رجال الأمن والحماية في الدول العربية لما يبذلونه من جهود في هذا المجال وأكد على أهمية الاستفادة من هذه الدول والمنظمات فيما يقدمونها من الخبرات التجارب.

وفي نهاية الجلسة توصل المشاركون في الملتقى إلى التوصيات التالية :

١ - أكد المشاركون على ضرورة انتهاج الأسلوب العلمي واتباع أحدث السبل في التعامل مع الأزمات وقاية ومواجهة وعلاجاً.

٢ - التأكيد على أهمية توظيف التقنيات الحديثة واستخدامها في مراكز إدارة الأزمات والكوارث لتطوير الأداء مهنيًا وفنيًا.

٣ - الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة والهيئات والمنظمات الدولية في مجال إدارة الأزمات وذلك لتطوير الأساليب الحديثة في جمع واستحضار وتحليل معلومات الأزمات لدعم نظم القرار الأزموبي.

٤ - أهمية الاطلاع على المؤشرات العلمية والنماذج المطبقة في عملية استشراف الأزمات وتوقع حدوثها وذلك للوقاية منها والاستعداد لمواجهتها ومعالجة آثارها.

٥ - أهمية تبادل الخبرات والتجارب بين مراكز الأزمات في الدول العربية من خلال عقد لقاءات علمية دورية وتنظيم المؤتمرات والزيارات لتيسير نقل المعرفة بين المراكز العربية ومد الجسور مع الدول المتقدمة للاستفادة من تجاربها الحديثة في هذا المجال.

٦ - اقتراح تصميم وإنشاء قاعدة بيانات في مركز الأزمات وتطوير القيادات العليا بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية تتضمن بيانات ومعلومات ما يحدث من أزمات وكوارث على المستوى الإقليمي والدولي وقوائم بالخبراء في هذا المجال للاستفادة منه من قبل الأجهزة المعنية في الدول العربية.

٧ - العمل على إنشاء موسوعة علمية خاصة بالأزمات والكوارث في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بصفتها الجهاز العلمي لمجلس وزراء الداخلية العرب لتكون في متناول الباحثين والممارسين.

٨- إبراز أهمية العمل الإنساني أثناء الأزمات والكوارث وجهود المنظمات الإقليمية والدولية وأهمية رسم خطوات منهجية لتلك الأعمال وتأطير ذلك من خلال المناهج العلمية للاستفادة منها في التعامل مع الأزمات والكوارث من قبل أجهزة الحماية المدنية في الدول العربية.

وفي الختام شكر المشاركون جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ممثلة في معالي رئيسها د. جمعان رشيد بن رقوش وجميع العاملين بها والأمين العام للمنظمة الدولية للحماية والدفاع المدني ونائبه وجميع منسوبي المنظمة لتنظيم هذا الملتنقى العلمي الناجح.